

الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف

[165] رسول الله (ص) يقول ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ثلاث ليال إلا ووصيته عنده مكتوبه (1). وروى نحو ذلك من عدة طرق فكيف تقبل العقول ان النبي يقول ما لا يفعل ؟ وقد تضمن كتاب الله تعالى " أأأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب افلا تعقلون " (2). وقال الله تعالى عمن هو دون محمد (ص) من الانبياء " وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه " (1). فكيف يامر نبينا (ص) بالوصية ولو في الشيء اليسير ويتركها هو في الامر الكبير والجم الغفير ؟ لا سيما وقد روي ان الله تعالى عرفه ما يحدث في امته من الاختلاف العظيم وسياتي اخبارهم ببعض ذلك في هذا الكتاب انشاء الله تعالى ما هكذا تقتضي صفات السياسة المرضية وعموم الرحمة الالهيه وثبوت الشفقه المحمدية وكيف يصدق عاقل أو جاهل ان محمدا (ص) يترك الامه باسرها كبيرها وصغيرها غنيها وفقيرها عالمها وجاهلها في ظلمه الحيره والاختلاف والاهمال والضلال ؟ لقد اعاده الله من هذه الحال ولقد نسبوه الى غير صفاته الشريفة وما عرفوا أو عرفوا وجدوا حقوق ذاته المعظمه المنيفه ومن الحوادث التي حدثت بطريق ذلك القول وبطريق يلزم الاربعة المذاهب في الامامه بالاختيار من بعض الامه ان الناس لما ارادوا دفع بني هاشم عن حقوقهم ومقام نبينهم واطراح وصايا النبي بهم تعصب قوم لال حرب وبني _____ (1) مسلم في صحيحه: 3 / 1250، ورواه مالك عن عبد الله بن عمر مثله إلا أن فيه بدل ثلاث ليال (ليلتين) في الموطأ: 2 / 130. (2) البقرة: 44. (3) هود: 88. _____